حجرة الدفن:

وهي قلب المجموعة الجنائزية و البناء ككل، مربعة الشكل تبلغ مساحتها ٢,٥م x ٢,٥م ، لها سقف مقبي يستند علي أربع دعامات ذات تيجان زهرة البردي. ويحيط بكل الحجرة من أعلي إفيز زخرفي من طراز البيضة والسهم ، وتضم الحجرة فى جوانبها ثلاث فجوات بكل منها تابوت منحوت في الصخر الرملي، وله غطاء مقبى مصمت غير متحرك، حيث كانت الجثة توضع داخل التابوت المصمت من خلال فتحة افقية خلف التابوت نحتت في الممر الخارجي المحيط بحجرة الدفن ثم تسد تلك الفتحة بكتل حجرية من نفس نوعية الحجر الرملي.

علي الحائط الداخلي لحجرة الدفن يمين ويسار المدخل نفذ بالنحت البارز منظران لأنوبيس. المنظر المصور علي الجانب الأيمن يظهر أنوبيس واقفاً علي منصة تتخذ شكل واجهة المعبد المصري، بجسم آدمي ورأس ابن آوي ، رأسه متوجة بقرص الشمس، يرتدي الملابس العسكرية الرومانية التنورة القصيرة ، يقبض بيمناه علي درع وبيسراه علي رمح. يرتدي درع الصدر، ويمر فوق كتفة حذام يتدلي منه أسفل الإبط الأيسر سيف يصل حتي الفخذ.

وإلي اليسار من مدخل حجرة الدفن نجد شكلاً أخر لأنوبيس برأس ابن آوي وقد توجهت رأسه بتاج الآتف وقرون الكبش. يقف علي منصة تتخذ أيضاً شكل واجهة المعبد المصري، الجزء العلوي من جسمة آدمي ويرتدي أيضاً الملابس الحربية الرومانية kilt، درع الصدر، ويمسك بيمناه رمح طول

ويقبض بيسراه ربما عقدة إيزيس، أما الجزء السفلي لأنوبيس فيتخذ هيئة ذيل ثعبان ضخم الذيل نهايته ملتوية في اكثر من لفه.

و شكل أنوبيس كمحارب برأس ابن آوي وجذع آدمي اوبنهاية ثعبان ضخم انما تأثير للحضارة المصريةحيث يلعب انوبيس بهذا الشكل دور كبير فى حماية المتوفى من لدغات الثعبان، حيثتشير نصوص التوابيت الى منع إندفاع الثعبان من جحره في غموض حتي لا يقترب ويعض المتوفى وبذلك يتمكن من البعث و الحياة مرة اخرى. ويمثل ظهور أنوبيس هنا والجزء السفلي منه يتخذ هيئة نهاية ثعبان ضخم نوع من توفير الحماية لصاحب المقبرة بصفتة محارب من جانب ولبتر الجزء العلوي من الثعبان الذي يحتوي علي السم القاتل من ناحية اخرى. كما ترمز عملية تغيير جلد الثعبان القدرة علي التجدد وإعادة الولادة والعيش الأبدى. و في مناظر العالم الآخر يعود المتوفي إلي شبابة بعد أن يظهر في هيئة ثعبان، كما تظهرعصا " نو" المستخدمة في طقسة "فتح الفم" فى بعض الاحيان برأس ثعبان، كما يظهر إله الشمس – فى كتاب الـــ "آمى دوات" او "ما في العالم الآخر" وبالتحديد في الفصل الثاني عشر– يعود لشبابة في جسد ثعبان.

وعلي أي حال فإن التشابة بين نهاية هذا الثعبان مع نهاية الثعبان المصور علي الحائط الخارجي لحجرة الدفن يرجح أن يكون هذا الذيل هو لثعبان القوي الخيرة الأجاثودايمون السالف الذكر وربما اتحدت هنا قوته مع قوة انوبيس كنوع من الحماية المضاعفة للميت وحجرة الدفن حيث صور كلا الشكلين باتجاه الداخل الى الحجرة.

انوبيس من داخل حجرة الدفن يمين ويسار المدخل

التابوت الأول (الأوسط)

يزخرف التابوت فستونات ورق الغار Garlands يتدلي منها حلقتان، الحلقة اليمني ثبت فيها رأس سيلينوس Silenus أحد أتباع المعبود ديونيسوس إله الخمر عند اليونانيون والذى اعتبر ايضاً إله للموتى كأوزوريس فى الحضارة المصرية. وفي الحلقة اليسري ثبتت رأس الميدوزا. وفي تجويف الفستون الأوسط نحت شكل لامرأه مضطجعة علي الطريقة الرومانية ربما تكون هى صاحبة التابوت ولكن التأكيد على ذلك حيث أن توابيت حجرة الدفن وجدت خالية من مومياواتها وقت اكتشاف المقبرة.

والمنظر الموجود أعلي التابوت هو منظر مأخوذ فكرته من الفن المصرى المصري القديم حيث يصور عملية تحنيط الجثة إذ يري المتوفي في هيئة

أوزوريس يرقد علي سرير مقدمتة علي شكل رأس أسد – والمعروف أن الأسد حيوان شمسي فهو الوحيد دون سائر الحيوانات يولد وعيناه مفتوحتان كما أنه لا ينام أربع وعشرون ساعة والناظر إلي عينيه يجد أنه يخرج منها إشعاعات كأشعة الشمس واعتقد المصريون ان رحلة الشمس تبدأ من فمه وتسير داخله حتى تخرج من مؤخرته وتبدأ رحلة ميلاد الشمس من جديد . وبين مخلبي الأسد الأماميتين تبرز ريشة المعبودة ماعت إلهة العدل– وأسفل السرير الجنائزي نجد ثلاث من الأواني الكانوبية تحتوي علي أحشاء المتوفي وهي من اليمين إلي اليسار:

إناء يحمل غطاء بشكل صقر قبح سنو إف *kbḥ snw f*

إناء يحمل غطاء بشكل آدمي أمست *3mst*

إناء يحمل غطاء بشكل ابن آوي دوا موت اف *dw3 Mwt. f*

الأول لوضع الأمعاء والثاني لحفظ الكبد والثالث لحفظ المعدة

و يبدو ان الفنان متأثر بالفن والفكر الدينى للمصرى القديم لكنه غير ملم ومدرك لتفاصيله ؛فطبقاً للعقائد الجنائزية المصرية القديمة فإن هذه الأواني المعروفة بأبناء حورس لابد أن تكون أربعة أوانى في حين أن الممثل هنا ثلاث فقط إذ أن الإناء الرابع والغير ممثل هنا كان غطائة بهيئة رأس قرد حابي *ḥʿpy* وهو خطأ وقع فيه الفنان الذي قام بنحت هذا المنظر.

يصور المتوفي يرقد علي السرير الجنائزي في شكل مومياء أسوه بأوزوريس، يرتدي الشعر المستعار وتزين جبهته الصل المقدس ويلتحي باللحية المستعارة الطويلة الخاصة بإله الموتي أوزوريس.

خلف السرير الجنائزي يقف ثلاث من المعبودات المصرية، علي الجانب الأيسر حورس بالهيئة الآدمية ورأس الصقر وقد توج بالتاج المزدوج. يرتدي التنورة الرومانية العسكرية القديمة kilt، يمسك بيده فأس "*nw*" الذي يستخدم في شعيرة فتح الفم ويرفع يده اليسري حاملاً علي راحة اليد إناء يخرج منه نبات رمز الإخصاب والبعث. وطبقاً للعقائد المصرية القديمة فقد جرت العادة علي أن تنثر تماثيل صغيرة في شكل أوزوريس تحوى بعض الحبوب المبللة وإنبات هذه الحبوب يعبر عن البعث من جديد. وجرياً علي هذا التقليد القديم فقد كانت تقدم إلي الميت آنية ينبت منها النبات.

وعلي الجانب الأيمن يقف المعبود جحوتي برأس أبي المنجل Ibis وقد توج بالتاج الأوزيري الآتف يرتدي الملابس العسكرية الرومانية kilt ويمسك بيده اليمني إناء مملوء بماء النيل لغسل جسد المتوفي أو ربما ليملئ بعرق أوزوريس الذي تصبب من جسدة. وتقبض اليد اليسري علي صولجان واس و علامة عنخ رمز الحياة.

وفي المنتصف يقف رب التحنيط وحامي الموتي المعبود أنوبيس وقد صور بجسم آدمي ورأس ابن آوي تتواجها قرص الشمس بين ثعباني الصل المقدس (الكوبرا) يتحسس بيده اليمني المومياء أما اليسري فمرفوعة إلي

أعلي، ويحمل علي راحة اليد إناء يتخذ شكل زهرة اللوتس رمز البعث وله مقبض علي شكل ثعبان.

التابوت وضع في فتحة تشبة الفجوة، له سقف مقبي قسم إلي مسافات شبة متساوية حددت باللون الأحمر.

التابوت الأوسط

زخاف واجهة التابوت الأوسط

المنظر الرئيسى اعلى التابوب الأوسط

منظر الحائط الأيمن الجانبي للتابوت الأوسط:

غطت هذا الجزء من الحائط بمنظر نفذ أيضاً بالنحت البارز ويصور سيدة يتوقع أنها أحد الذين دفنوا في تابوت من التوابيت الثلاث الموجودة بحجرة الدفن. ترتدي السيدة جلباباً طويلاً فوق عباءة طرحتها فوق كتفها الأيمن وتدلت أهدابها إلي أسفل، يغطي رأسها شعر مستعار تربط رأسها بعصبة رأس عقدت فى نهايتها الشريط الخاص بالمعبود ديونيسوس. وتوجت رأسها بقرص الشمس. ترفع السيدة كلتا يديها إلي أعلي في حركة تعبد معروفة عند المصري القديم، خلف السيدة وجد خرطوش ملكي وقت اكتشاف المقبرة ولكنه مطموس المعالم.

يقف أمام السيدة كاهن من طبقة الكهنة المسماة "بحملة الريشتان" إذ توجت رأسة بريشتين ثبتتا في عصبة رأس . يرتدي الكاهن ثوباً طويلاً وعباءة وفوق كتفة الأيمن جلد الفهد وهو احد الحيونات الشمسية ايضاً.

يقبض الكاهن بيدة اليمني علي زهرة اللوتس رمز البعث ويرفع بيده الآخري إناء وضع فوقة إبريق ببزباز وثعبان منتصب الرأس. بين الكاهن والسيدة مذبح (مائدة قرابين) يخرج من كلتا جانبيه نبات اللوتس وفوقه وضعت تقديمات عبارة عن إناء يخرج منه نبات اللوتس.

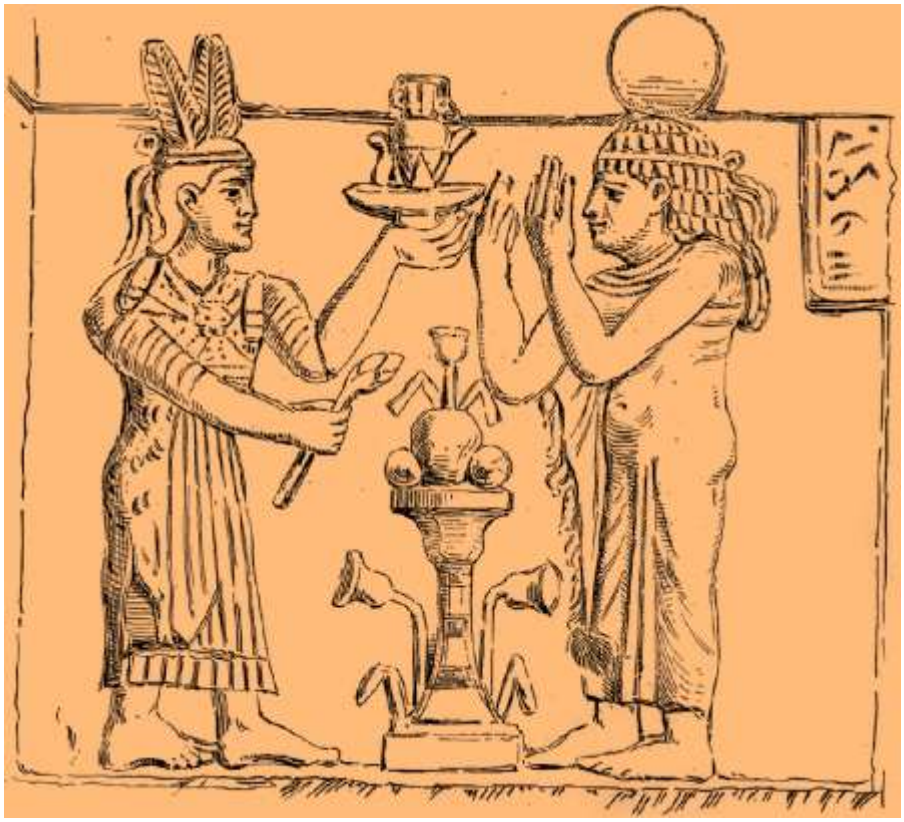

منظر الحائط الجانبى الايمن للتابوب الأوسط

منظر الحائط الجانبى الأيسر للتابوت الأوسط

علي الحائط الجانبي المقابل صور بالنحت البارز منظر قريب الشبه إلي حد ما بالمنظر السابق فهو يصور سيدة ترتدي عباءة طرحت علي الكتف الأيسر وجذبت حول الأرداف ويظهر جزء من الأهداب علي الجانب الأيسر، توجت رأسها بقرص الشمس، ترفع يديها اليسري اتجاه وجهها في حركة تعبد وخشوع وتقبل لما يتلي عليها وتمسك باليد اليمني قرن الخيرات. خلف رأسها يوجد خرطوش ملكي طمست معالمه يقف أمام السيدة كاهن يقرأ أدعية من لفافة بردي، يمسك طرفيها بكلتا يديه، يرتدي ثوب طويل فوقة عباءة تتدلي علي الذراع الأيسر وعلي كتفة الأيمن وضع جلد فهد

يتدلي الى أسفل حتي منتصف الساق الأيمن. يوجد بين الكاهن والسيدة مائدة قرابين يخرج من جانبها الأيسر نبات اللوتس وعليها وضع إناء عليه زخرفة نخيلية ويخرج منه نبات.

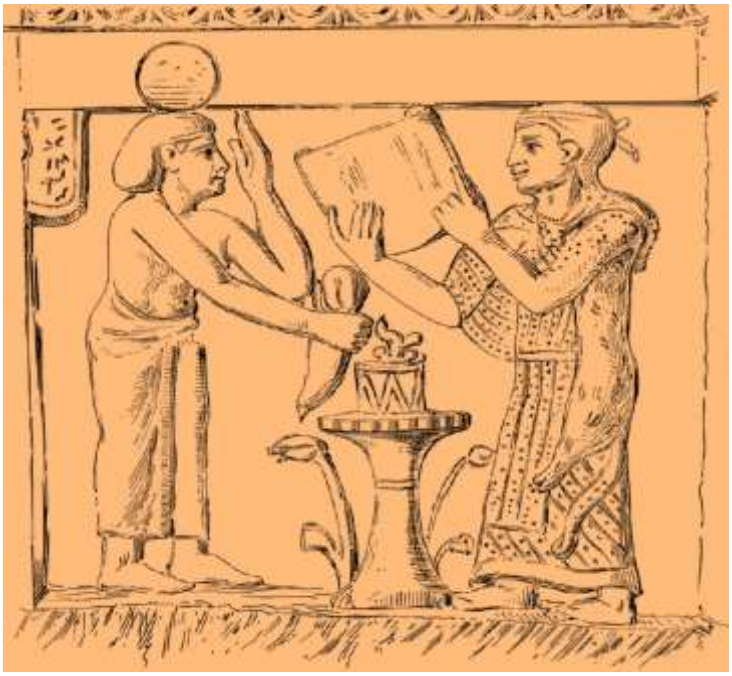

منظر الحائط الجانى الأيسر للتابوت الأوسط

التابوت الثاني الأيمن:

يزين واجهة التابوت فستونات من ورق الغار يتدلي من منتصفها السفلي عنقود عنب رمز المعبود ديونيسوس إله الخمر اليوناني والذي تطابق في العصر البطلمي بالمعبود أوزيريس كإله للموتي. ويتوسط كل فيستون من أعلي رأس للميدوزا بين الفستون الأول والثاني في المنتصف يتدلي رأس ثور والمعروف أن الثور هو رمز الأضحية. حافة التابوت زخرفت بإفريز

من أوراق النباتات. تخلو نقوش واجهة هذا التابوت من أية أشخاص مصورة كما هو الحال في التابوت الأول.

زخرفة التابوت الثانى الأيمن

أما الحائط الأوسط أعلي التابوت فنفذ عليه بالنحت البارز منظر يصور في المنتصف قاعدة تتخذ شكل واجهة المعبد المصري تنتهي فى الأعلي بإفريزين من المسننات ويقف عليها شكل للثور أبيس توجت رأسة بقرص الشمس ويطوق رقبتة شريط يتدلي منه شكل صغير لناووس يقف أمامه شخص يرتدي الملابس الملكية الفرعونية. ربما كان أحد الحكام توجت رأسة بالتاج المزدوج ويقوم بعمل تقدمة للثور أبيس المواجه له حيث يري وهو يقدم له قلادة. وهذا المنظر من المناظر المألوف تصويرها علي المعابد مصرية الطراز وليس داخل المقابر. خلف الثور أبيس تقف المعبودة إيزيس ناشرة جناحيها في حركة حماية لأبيس وتمد زراعها الأيمن للأمام ممسكة بريشة العدالة (ماعت) بينما اليد الآخري والممدودة للأمام أيضاً تمسك بشئ ما غير واضح المعالم. ترتدي ثوب طويل ربما عباءة تظهر طياتها من

الأمام وعلي الزراع الأيسر. توجت رأسها بقرص الشمس يتوسط حيتين (الصل المقدس). وعلي جبهتها الكوبرا منتصبة الرأس. بين الثور والشخصية الحاكمة يوجد مائدة قرابين (مذبح) عليها إناء.

منظر الحائط الأوسط للتابوت الأيمن

منظر الحائط الأيمن للتابوت الثاني الأيمن:

صور علي هذا الحائط المعبود حابي بجسم آدمي ورأس قرد وهو رابع مجموعة الآلهة الكانوبية. لف كل جسمة في عباءة ينسدل أحد طرفيها علي الجانب الأيمن وعليه بعض الزخارف، يمسك بكلتا يديه صولجان.

أمام حابي يقف رجل لابد أنه الشخصية الحاكمة الممثلة علي الحائط الأوسط أعلي التابوت (ملك أو إمبراطور) يتدثر هو الآخر جسدة في عباءة تدلت نهايتها علي الجانب الأيسر، توج رأسة بقرص الشمس ويمسك بكلتا يديه صولجان.

بين الشخصية الحاكمة والمعبود حابي يوجد مائدة قرابين عليها إناء يحمل زخرفة ويخرج منه نبات وفوق مائدة القرابين يوجد خرطوش ملكي مطمس المعالم.

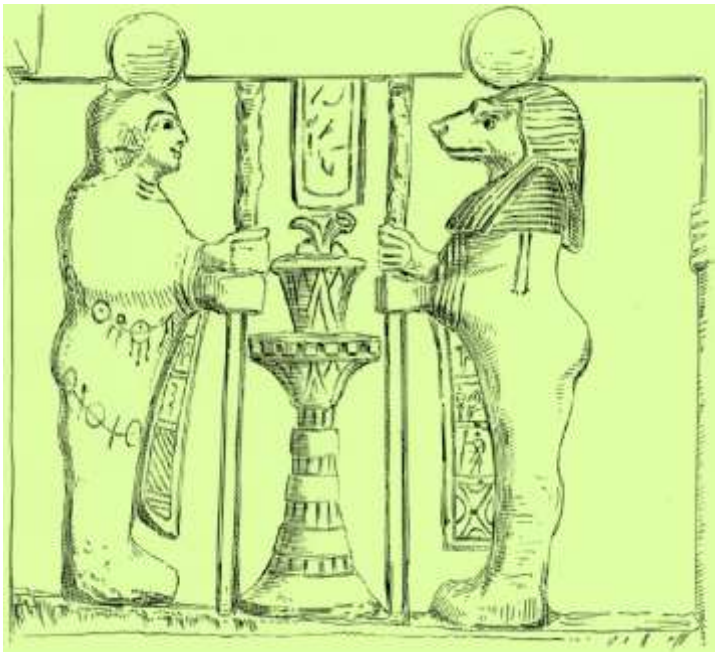

المنظر الجانبى الأيمن للتابوب الأيمن

المنظر الجانبي الأيسر للتابوت الثاني:

يصور شخصية حاكمة يقف بالطريقة المصرية المعتادة ويقبض بيدة يقبض بيدة اليسري الممتدة إلي الأمام علي ريشة الحق (ماعت) يقدمها للمعبود بتاح الواقف أمامه وباليد اليمني الممدودة إلي جانبة عصي هرقل. يرتدي النقبة الفرعونية ودرع الصدر وحزام يتدلي منه خنجر صغير حتى فخدية. يرتدي علي رأسه غطاء الرأس النمس Nemes وفوقة قرص الشمس محاط بحية الإيورايوس وأمامة يقف المعبود بتاح في شكل مومياء عليها زخارف، يقف بالمواجهة بينما رأسة تتجه ناحية الشخص الواقف أمامة، يقبض بكلتا يديه علي صولجان وتتوج رأسه قرص شمس.

بين بتاح والشخص الواقف أمامه يوجد مائدة قرابين يخرج من جانبيها اللوتس وعليها إناء يخرج منه دخان البخور.

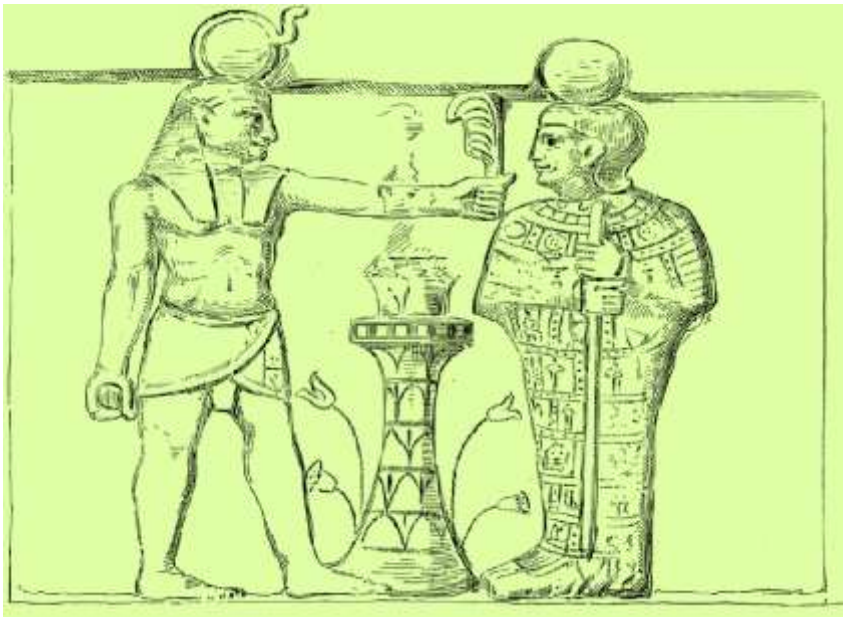

المنظر الجانبى الأيسر للتابوت الأيمن

مناظر التابوت الثالث:

تتشابة زخرفة التابوت الثالث مع التابوت الثاني فهي عبارة عن فستونات يتوسطها رأس الثور ويتدلي من منتصف كل فستونة من أسفل عنقود عنب وبداخل فجوة الفستون من أعلي الميدوزا.

أما زخرفة الحائط الأوسط فوق التابوت فهي الآخري متشابهة مع زخرفة الحائط الأوسط العلوي مع التابوت الثاني فالحاكم الواقف أمام الثور يرتدي علي رأسة التاج المزد وجويقدم نفس القلاده لأبيس الذى تحميه ايزيس بجناحيها . لكن توجد بعض الأختلافات البسيطة حيث نجد فوق الثور مجموعة من التمائم انتظمت في شكل قوس. ويتوسط جانب الثور شكل هلال.

منظر الحائط الأوسط للتابوت الأيسر

المنظر الجانبي الأيمن للتابوت الثالث:

يصور الحاكم بالزي الفرعوني الملكي المعتاد، تغطي رأسة النمس وفوقة تاج "الهمهم" مسك بيدة اليمني الممدودة باتجاة المعبود أوزوريس ريشة العدل (ماعت) ويقبض باليد اليسري علي عصي هرقل.

يقف أمام الفرعون المعبود أوزوريس في هيئة مومياء مزخرفة بأشكال هندسية عبارة عن معينات بداخلها أشكال لتمائم، و توجت رأسة بقرص الشمس، يعلوها الصل المقدس وتتقاطع يداه علي صدرة أسفل شرائط المومياء. تزين ذقنة اللحية المستعارة.

بين المعبود أوزوريس والفرعون يوجد مائدة قرابين يخرج منها نبات اللوتس وعليها وضع إناء زين بزخارف نخيلية وبداخله مأكولات ربما كانت بيض أو فاكهة.

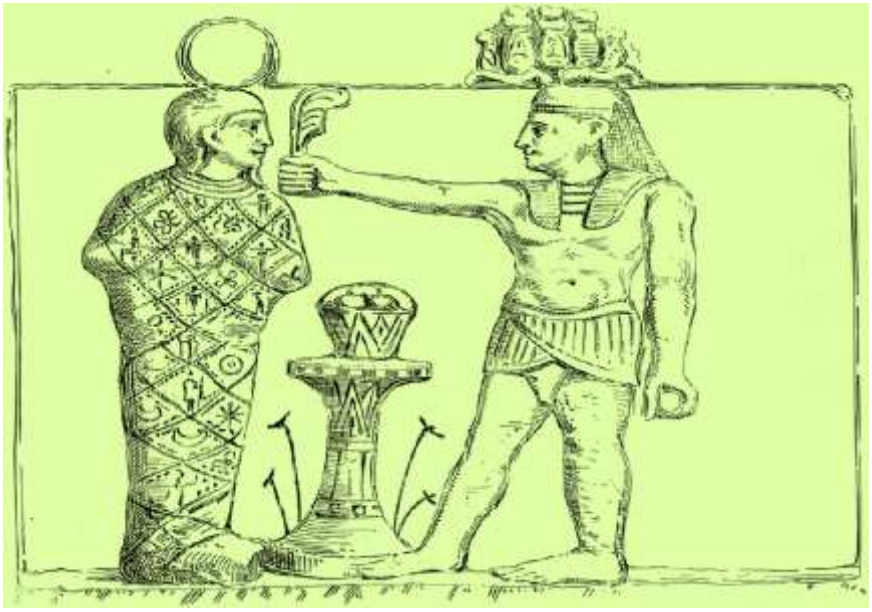

منظر الحائط الجانبى الأيمن للتابوت الأيسر

المنظر الجانبي الأيسر للتابوت الثالث

زخارف هذا الحائط تصور المعبود حورس في هيئة مومياء ورأس صقر قبح–سنو–أف، يتوج رأسة التاج المزدوج، يقبض بكلتا يديه علي صولجان يبرز من خلال الثوب الذي يشبه المومياء وقد زخرف بأشكال هندسية. وامامة تقف امرأه تتدثر في ثوب يشبة أيضاً المومياء وزخرف هو الآخر بزخارف هندسية. تضع علي رأسها شعر مستعار ويطوق الجبهة عصبة ثبت في مقدمتها الكوبرا، وعلي رأسها قرص الشمس والصل المقدس. تمسك بكلتا يديها صولجان. وعلي غير العادة في الأشكال الأخري تقف السيدة وكذلك حورس في وضع جانبي "Profile" كما الفن المصرى القديم.بين السيدة والمعبود حورس مائدة قرابين وضع عليها إناء عليه زخارف نخيلية وعلي جانبي الإناء يوجد ما يشبة الستائر. فوق مائدة القرابين نقش علي الحائط خرطوش ملكي طمست معالمه.

المنظر الجانبى الأيسر للتابوت الأيسر

حول حجرة الدفن يوجد ممر يؤدي إلي عدة حجرات بها فتحات للدفن من طراز Loculi وهي إضافات لاحقة للمقبرة وليست ضمن التخطيط الأصلي للمقبرة. أغلب الظن أنها نحتت في الصخر عندما تحولت المقبرة إلي جبانة عامة لدفن مئات الجثث. وفي إحدي الحجرات المسماة بحجرة نيمسيس Nemesis اكتشف عام ١٩٤١م مومياتين لامرأتين غطيت عيناهما وأظافريهما ولسانيهما برقائق ذهبية. كذلك اكتشف ثلاث من الخواتم الذهبية المطعمة بأحجار نحت عليها أسطورة ليدا Leda والبجعة، حربو قراط وآريس يتكأن علي حربة. كذلك اكتشفت سلسلة ذهبية بها دلاية عبارة عن عجلة وهي رمز المعبودة نيمسيس إلهه العقاب عند اليونانيين وعرفت هذه الحجرة بإسم صالة أو حجرة المعبودة نيمسيس. ويعتقد أن المومياتين هما كهنة للمعبودة نيمسيس.

وقد وجد أثناء عملية تنظيف ورفع الرديم من الدور الثالث تابوت من الحجر الرملي وكانت حالته وقت اكتشافه غير متماسكة وبه بقايا وجه للميدوزا من الجص الأبيض.

دفنات اضيفت فى فترات لاحقة

من هو صاحب مقبرة كوم الشقافة؟

تجمع مقبرة كوم الشقافة بين العناصر المصرية واليونانية والرومانية غير أن السمة الغالبة عليهاهي العناصر الفرعونية فلمن تكون هذه المقبرة ؟ الواقع أن تقارير الحفائر تنسب هذه المقبرة إلي أحد الأسر الثرية في مدينة الإسكندرية في العصر الروماني. ولكن الكثير من النقوش الموجودة في هذه المقبرة تقف دليلاً علي أنها مقبرة لأحد الحكام وليست لأفراد.

فالمنظر المصور علي الحائط الأوسط للتابوت الأيمن ممثل عليه شخص يرتدي الملابس الفرعونية المميزة النقبة القصيرة الملكية ويقدم قلادة لثور توجت رأسة بقرص الشمس وعلي ظهرة الهلال وحول رقبتة طوق يتدلي منه ما يشبة الناووس. وهذا المنظر هو منظر مألوف نجدة مصوراً في المعابد المصرية من العصر البطلمى و الرومانى.

وفي منظر أخر محفور علي الحائط الأيمن أعلي التابوت نجد نفس الشخص السابق يضع فوق رأسة غطاء النمس وتاج الهمهم وبالملابس الفرعونية ويقدم ريشة ماعت للمعبود بتاح الواقف أمامة في هيئة مومياء ورأسة متوجه بقرص الشمس.

ويتطابق هذا المنظر مع نظيره الأيسر إلا أن الشخص الممثل يرتدي غطاء رأس "نمس" وقرص الشمس محاط بالكوبرا (الصل المقدس).

وبنظرة فاحصه إلي هذه المناظر مع تحليل لها يتضح لنا جلياً أن الشخص المثل ما هو إلا تصوير لشخصية حاكمة ولا يمكن أن يكون فرد عادي وذلك لعدة اعتبارات:

أولاً:أن هذا لاشخص مرة نجدة يرتدي التاج المزدوج الذي هو عبارة عن اتحاد بين تاج الشمال وتاج الجنوب والممثل لتاج مصر العليا والسفلي وذلك في المنظرين الممثلين علي الحائط الأوسط لكل من التابوت الثاني والثالث. ومرة أخري نجده يقف أمام بتاح علي الحائط الجانبي الأيمن للتابوت الأيسر بتاج الـــــــ *hmhm*. ومرة ثالثة يظهر علي الحائط الجانبي الأيسر للتابوت الأيمن مرتدياً قرص الشمس محاطاً بالكوبرا وكلها رموز ملكية.ومن المعروف أن التيجان كان ارتدائها قاصراً فقط علي الآلهة والحكام، باعتبارهم من سلالة الآلهة، فلا يجوز لأفراد الشعب أن يتحلوا بها.

ثانياً: أن كثير من المناظر التي تتصل بالملكية والتتويج لابد ممن ازدواجها وكان من المتعب أن مثل هذا الطقس الخاص بمصر السفلي لا بد من أن يناظره طقس أخر مماثل لمصر العليا. ولذلك نري أن الاحتفالات ومناظرها المصورة علي جدران المعابد المصرية عبارة عن مجموعات مزدوجة لمناظر متناظرة وهو أمر يتفق مع التطابق الموجود في المناظر المصورة علي جدران حجرة دفن هذه المقبرة.

علي أن هناك أمراً هاماً لايمكن إغفاله وهو أن الشخص الممثل يقف أمام الإله بتاح، الذي كان يتم تتويج الملك رسمياً في معبدة، كما حدث عند تتويج الإسكندر الأكبر.

وليس ببعيد أن تكون لهذه المقبرة وظيفتان كمقبرة ومعبد في ذات الوقت، إذ أن كل من الردهة الأولي وحجرة الدفن قد أقيمت علي أرضية مرتفعة "Podium" تماماً كما هو الحال في المعابد الفرعونية والبطلمية والرومانية

في مصر. والناظر إلي هذا الجزء المعماري يجد تشابهاً كبيراً بينه وبين المعابد التي شيدها البطالمة وأضاف إليها الرومان في صعيد مصر كمعبد إدفو ودندرة ومعابد أخري كثيرة، فيها نجد الجزء الداخلي يتكون من ردهتين الواحدة تلو الآخري. ثم حجرة تحيط بها ثلاثة من الممرات كما هو الحال في مقبرة كوم الشقافة. وربما كانت هذه المقبرة علي غرار مقابر الملوك البطالمة التي كانت لها وظيفتان كمقبرة ومعبد كما يخبرنا بذلك المؤرخين القدامي.

ثالثاً: أن وقوف الحاكم مرتدياً التاج المزدوج امام ابيس وهو طقس مألوف عند الملوك الفراعنة فقد كان الثور أبيس رمزاً للوحدة بين شطرين مصر، الجنوب والشمال ويتضح ذلك من تصوير أبيس وهو يجوب أرجاء مصر حاملاً أعضاء أوزوريس. ويسجل نقش على معبد إدفو العبارة التالية : "تجري لإيست عبر الكون مع أبيس تجمع أعضاء الإله". وعملية تجميع الأعضاء كانت لها دلالة رمزية إذ تعبر عن وحدة إقاليم مصر. ولذلك أعتبر أوزوريس هو الأرض وتجميع أعضائة إنما هو رمز لتوحيد شطري مصر. وجدير بالذكر أن الثور أبيس كان يتحد مع أوزوريس في السماء وطبقاً للمعتقدات الدينية المصرية فقد كان شمس أوزوريس.

رابعاً: أن تقديم رمز ماعت من قبل الحاكم إنما ينطوي علي معنين:

المعني الأول: أن الفوضي التي حلت بمصر بعد موت فرعون سابق قد انتهت بمجئ فرعون جديد، الذي أعاد النظام إلي ما كان عليه. أما المعني الثاني هو أن العدالة والصدق والنظام التي تعتبر من أهم صفات إله الشمس

"رع" هي أيضاً من خصائص فرعون مصر الذي يعتبر ابن هذا الإله وممثلة علي أرض مصر وعليه فكان علي الملك الجديد أن يعرض هذه الصفات بتقديم ريشة ماعت معلناً أنه إذا كانت الآلهه تعيش علي الصدق والعدالة الحقيقية "ماعت" كذلك كان الفرعون بدوره يحيا علي العدالة وهي مهمتة الأساسية عند حكم البلاد.

وجدير بالذكر أن ريشة ماعت لم يكن من حق أفراد الشعب حملها وإنما كان حملها قاصراً علي الآلهه والملوك. كما كان أيضاً رئيس هيئة الكهنة (الكاهن الأعظم) وحدة الحق في حمل شارة العدالة. والمعروف أن هذه الوظيفة كانت في أغلب الأحيان يختص بها الملوك علي مستوي القطر كله.

خامساً: أن المنظر الممثل للشخص الواقف أمام الثور أبيس، الذي كان النموذج الحي للمعبود بتاح، من المناظر المألوفة علي طول التاريخ المصري. وجرياً علي سنة الملوك الفراعنة فقد ظهرت مثل هذه المناظر في النقوش المعمارية خلال العصرين اليوناني والروماني إذ أن حكام هذين العصرين قد احتضنو الثور أبيس، الذي يمثل الخصب في العقائد المصرية القديمة والذي كان دور سائر الآلهه الآخري عندما يموت تقام له مراسم جنازة ملكية وتقدم له تماثيل الأوشابتى مماثلة لما كانت توضع مع الملوك في مقابرهم. وتعد هذه ظاهرة فريدة من نوعها بالنسبة لباقي المقابر الحيوانية.

وبعد وفاة الثور أبيس يبكية عامة الشعب سبعين يوماً مثله مثل الفرعون. وكان يتم تحنيطه بأفخر أنواع الزيوت والدهانات ويسجي جسمانه في تابوت

يصنع من أجود أنواع الأخشاب وكان يزين بالذهب والحجار الكريمة. وعند انتقاء ثور جديد يتم تتويجه في معبد بتاح في حضور جميع الكهنة الذين كانوا يأتون خصيصاً من كافة أرجاء مصر.

وكما هو الحال في حالة تتويج الفرعون فإن الكاهن الأعظم للمعبود بتاح كان يقوم بعملية التتويج في هذا الإحتفال الذي كان يتم في وقت يكتمل فيه القمر. وقد كان الفرعون يحضر هذا التتويج.

والمعروف أن عبادة الثور أبيس هي العبادة الوحيدة التي أبدي اتجاهها الملوك البطالمة والأباطرة الرومان ومن قبلهم الإسكندر الأكبر اهتماماً كبيراً كما يتضح من النقوش والكتابات المسجلة علي العديد من اللوحات والتي تسجل لنا العديد من أسماء الملوك والباطرة الذين تعبدوا لهذا المعبود. وجدير بالذكر أن عدد الثيران المؤهلة خلال العصر البطلمي ثلاثة عشر ثوراً بينما كان عدد حكام العصر البطلمي خمسة عشر حاكماً .

سادساً: أن الشخصية النسائية المصورة علي جدران هذه المقبرة كما سبق وأن مر بنا يصاحبها خرطوش ملكي مما يدل علي أنها شخصية حاكمة.

بعد هذا العرض والتحليل للمناظر المصورة علي جدران حجرة دفن مقبرة كوم الشقافة يصبح لا مجال لأدني شك في أن تكون هذه المقبرة رسمية وليست عامة و أنها تخص أحد الحكام الذين حكموا مصر خلال العصرين اليوناني والروماني. ويبقي الآن تحديد هوية صاحب هذه المقبرة.

الحقيقة أنه لا يمكن القول بأن هذه المقبرة تنتمي لأحد الأباطرة الرومان وذلك لأن الأباطرة الرومان هم علي عكس الملوك البطالمة اتخذوا من روما

مركزاً للسلطة ومحل إقامة لهم ولا نذكر أن قلة من الأباطرة قد زاروا مصر إلا أن فترة زيارتهم كانت وجيزة وبناء علي ذلك يستبعد التأكيد بأن تكون لأحد الأباطرة. علي أن هناك احتمالان لكل منهما أسانيده الإحتمال الأول هو أن تكون هذه المقبرة لأحد حكام العصر البطلمي أو أنها لأحد ولاة العصر الروماني "Praepectus" الذي كان المصريون يشعرون بأنه قد ورث حكم مصر عن الفراعنة خلفاء الآلهه علي الأرض ولذلك لقب بحاكم مصر "Praepectus Aegypti ولم يكن هذا اللقب شرقياً وإنما أغدقت عليه من المميزات ما جعلتة بالفعل في مرتبة الملوك الفراعنة. وهناك من الشواهد والأدلة الأثرية والتاريخية ما يؤكد ذلك فالمؤرخ الجغرافي سترابون Strabo يحدثنا بأن الوالي كان يحتل مرتبة الملك كما أن الامتيازات التي كانت أساساً تخص الملك الفرعون أصبحت الآن حقاً خاصاً يقتصر علي الولاة. ويخبرنا المؤرخ بليني بأن الوالي كان يحظر عليه ركوب النيل عندما يكون في موسم الفيضان، إذ كان لزما عليه أن يقدم القرابين تماماً كما كان متبعاً عند الملوك الفراعنة. وقد أشار سنيكا Seneca إلي قيام الوالي بمراسم احتفال، اعتاد أن يؤديه الملوك الفراعنة والبطالمة، إذ كان يقوم برحلة إلي أعالي النيل حيث توجد منابع النيل وفيه كان يلقي الوالي بالذهب والفضة اعترافاً بفضل النيل علي مصر. ولعل هذا الإحتفال يفسر ارتباط الثور أبيس بالملوك، ذلك أن هذا الثور كانت له علاقة وثيقة بحابي إله النيل الذي كان مقرة منابع النيل، علاوة علي أنه كان ينظر إليه علي أنه يشكل منبعاً منفصلاً للنيل عند منف مقر الثور أبيس الأصلي.

ومن بين الطقوس التي كان يقوم بها الولاة أيضاً إطعام الثور بنفسة أملاً في الحصول علي قوة وخصوبة المعبود. ولما كان للوالي سلطة إدارة المعابد والإشراف علي الكهنة طالما أنه الممثل الشخصي للإمبراطور، فقد اتخذ وظائف الملوك الفراعنة فيما يختص بالمسائل الدينية بالإضافة إلي مسائل الحكم. كما ينبغي الإشارة إلي أن وضع الحكام من حيث الامتيازات الدينية والسياسية التي خولت لهم، وهناك العديد من الأدلة الأثرية والنصية التي تثبت ذلك، تركزت في الفترة المحصورة بين النصف الثاني من القرن الأول الميلادي وحتي منتصف القرن الثاني الميلادي وهي الفترة التي يرجح علماء الآثار تأريخ المقبرة خلالها وهو مايؤكده زخرفة الصدفة داخل المقبرة.

وتحديد هوية صاحب المقبرة يستلزم بالضرورة توخي الحذر للتوصل للحقيقة، حيث أن الأدلة النصية التي تعتبر وسيلة لتيسير الاستدلال علي ذلك غير متوفرة. وحتي الخراطيش الموجودة بالمقبرة غير واضحة المعالم وهي لاتفيدنا في هذا المجال بشئ مهم سوي كونها دليلاً أثرياً لإسبات وجود صلة بين هذه المقبرة وأحد الحكام، ذلك لأن الخراطيش لا توضع في مقابر الأفراد.

لقد سبق وأن افترضنا احتمالين في فترتين زمنيتين متقاربتين لتحديد هوية صاحب المقبرة.

<u>الإحتمال الأول</u> هو أن تكون هذه المقبرة خاصة بالملكة كليوباترا السابعة آخر ملوك البطالمة والتي ارتبطت باثنان من الحكام الرومان ارتباطاً وثيقاً

وهما يوليوس قيصر وماركوس أنطونيوس. ويقوم هذا الأحتمال علي عدة أسس :

أولاً: أن كليوباترا السابعة ابنة لامرأه مصرية غير معروف اسمها تزوجها بطليموس الثاني عشر وانجب منها بنتان وولدان ولعلها كانت الحاكمة الوحيدة التي نعرف عنها أنها تقن اللغة المصرية القديمة ربما لأصول أمها المصرية وقد وجدت لوحة في قليوب تصور مولد كليوباترا السابعة بالطريقة المصرية القديمة.

ثانياً: أن بلوتارخ يحدثنا بأن كليوباترا شيدت مقبرتها بالقرب من معبد إيزيس والمعروف أنه كان لإيزيس معبد في هذه المنطقة كان الإسكندر الأكبر قد أمر بتشييده عند تأسيس المدينة كما يحدثنا بذلك أريانوس.

ثالثاً: أن كليوباترا كانت أعدت أن يدفن أنطونيوس في مقبرتها وبالفعل سمح لها أوكتافيانوس أن يدفن أنطونيوس في مقبرتها ويتضح ذلك في خلال ما أخبرنا به بلوتارخ بأن كليوباترا أرسلت إلي أوكتافيانوس تستسمحه بأن تذهب إلي مقبرتها، التي كانت قد أمرت هي وأنطونيوس بتشييدها لهما – يحدثنا بذلك المؤرخ "سوتيونيوس"– لتقديم القرابين لأنطونيوس.

رابعاً: أن ماركوس أنطونيوس اشترك مع كليوباترا في حكم مصر إذ اكتشف تمثال بالإسكندرية علي قاعدتة نقش عبارة عن إهداء لماركوس أنطونيوس ترجمته "أفروديسيوس أقام التمثال لأنطونيوس العظيم الالهه الخير الذي لا يقلد في السنة التاسعة عشر من حكم كليوباترا الذي يوافق السنة الرابعة من حكم ماركوس أنطونيوس ٢٩ من كيهك وبذلك فإن

ماركوس أنطونيوس يكون قد اشترك في الحكم مع كليوباتراعام ٣٤ ق.م ويوجد العديد من تماثيل ماركوس أنطونيوس التي يبدو فيها بالهيئة الفرعونية الملكية.

خامساً: انه في مراسم الإحتفال في معبد السرابيوم بالإسكندرية، والذي يوجد فيه معبد إيزيس، تربعت كليوباترا علي عرش مهيب من الذهب متخذة هيئة المعبود إيزيس، سمية ملكة الملوك كحاكمة لمصر وبرقة وبجوارها ماركوس أنطونيوس الذي أخذ دور الإسكندر الثاني معلناً بتحية للمعبود ديونيسوس الذي يرتبط أسطورياً بفتح الشرق، وهو ابن زيوس الذي ادعي الإسكندر الأكبر أنه من نسلة وكلاهما ارتبطا بإمبراطورية الإسكندر الأكبر. وقد جلس بالقرب منهما ابنهما قيصرون بطليموس الخامس عشر متخذاً لقب ملك الملوك حيث كان شريكها في العرش.

وإذا طبقنا ما سبق ذكرة علي مقبرة كوم الشقافة نجد أن هذه المقبرة كبيرة الشبه في عناصرها المعمارية بالمقابر الفرعونية وبصفة خاصة مقابر طيبة ولا بد أن يكون مشيدها علي دراية كاملة بالتقاليد والعقائد الجنائزية والدينية الفرعونية وكذلك العناصر المعمارية وما تحويه من معان رمزية في الديانة المصرية القديمة وبصفة خاصة وجود بئرين تماماً كما هو موجود في ستي الأول في طيبة. والمفروض أن كليو باترا علي دراية كاملة بالتقاليد والعقائد الدينية المصرية وكذا الطرز المعمارية علي أساس أنها مولودة في مصر ومن أم مصرية كما أن المقبرة بها ثلاث توابيت التابوت الرئيسي الأوسط لامرأه حاكمة بدليل وجود الصل المقدس علي جبهتها. كما أن تسريحة الشعر التي تتحلي بها هذه السيدة ظهرت بها كليوباترا علي العديد من

رؤوسها الرخامية وكذلك تسريحة السيدة الموجودة علي مدخل حجرة الدفن. كذلك ظهرت كليوباترا بالشعر المستعار في هيئة إيزيس وهو ما يتوافق مع الشكل الموجود علي الحائط الجانبي. أما محو الخراطيش فقد كان يوجد تقليد قديم في حالة المنازعات بين الحكام السابقين واللاحقين وهو محو خراطيشهم وربما كان هذا هو ما حدث في هذه المقبرة. أما التابوت الثاني فربما يكون لأبن كليوباترا بطليموس الخامس عشر (قيصرون) والذي توج رسمياً كملك وفرعون علي جدران معبد دندرة(الجدار الجنوبى). وقد يكون التابوت الثالث لماركوس أنطونيوس الذي ظهر علي كثير من التماثيل بالهيئة الفرعونية الملكية. أضف إلي ذلك أننا نعرف أن مقبرة كليوباترا علي الشكل الهرمى أي أن لها جزء فوق سطح الأرض. ووقف اكتشاف المقبرة كان يكسو سطح الأرض أرضية من الفيسفاء دليل علي آنه كان يوجد طابق آخر فوق سطح الرض ربما كان علي الشكل الهرمي.

<u>الإحتمال الثاني</u> وهو أن يكون صاحب المقبرة أحد ولاة مصر وهذا يقتضي تتبع سير الولاة الذين شغلوا وظيفة والي لمصر خلال الفترة الزمنية التي يعتقد أنها تنتمي إليها المقبرة والمبنية علي أساس ظهور بعض العناصر معمارية وهي النمط الذي صمم به السلم وزخرفة الصدفة الموجودة في سقف الفجوتين الواقعتين في الممر الواصل بين السلم والصالة المستديرة وكذلك سقف السلم المقابل لحجرة الدفن .

علي أعتبارأن هذه المقبرة رومانية طبقاً للإحتمال الثاني نجد أن معظم الولاة الذين شغلوا وظيفة والي لمصر خلال هذه الحقبة الزمنية كانت مدة شغلهم للوظيفة لا تتعدي بضع شهور وأقصي مدة زمنية بقي فيها الحاكم في

وظيفته كانت تقريباً سبع سنوات وهي حالات نادرة. ومن المؤكد أنها فترات قصيرة جداً لايمكن وأن يتم فيها تشييد مثل هذا البناء الضخم حتي لو أنجزت في خلال هذه الفترة القصيرة فلا بد وأن يكون مشيدها علي دراية كاملة بالتقاليد والعقائد الجنائزية والدينية المصرية القديمة ومن بين الولاة الذين توالوا علي وظيفة حاكم مصر خلال هذه الفترة الزمنية المشار إليها سابقاً، كان الوالي " تيبريوس يوليوس الإسكندر" " Tiberius Julius Alexander" وهو ابناً لمواطن يهودي مصري، ولد في مصر وحصل علي المواطنة الرومانية بعد ان ارتد عن دينه واعتنق الوثنية ثم عينة الإمبراطور كلاوديوس حاكماً "Epitrategos" علي إقليم طيبة ثم عين والياً علي مصر في عهد الإمبراطور نيرون "Neron" وظل شاغلاً للوظيفة خلال فترات حكم الأباطرة جالبا Galba وأوتو Otto وفيليتليوس Viletlius وفسبسيان Vaspasianus. وقد اختارة تيتوس Titus ليقود حملة حربية قام بها هو بنفسة علي يهودية Judaea لمحاربة اليهود في فلسطين وقد أثبت هذا الوالي كفائة قتالية واحرز انتصاراً باهراً علي بني بلدته.

وإذا سلمنا بأن الأضواء كلها تسلط علي هذا الوالي باعتباره أقرب الولاه للبيئة المصرية فقد ولد في مصر واعتنق الوثنية بالإضافة أنه عاش وسط المجتمع المصري القديم في طيبة أقوي معاقل الديانات المصرية القديمة وحيث يوجد مقابر أعظم الملوك الفراعنة في طيبة الغربية ولابد وأنه تشبع بتلك المعتقدات الدينية الراسخة بل وبالطرز المعمارية والأعمال النحتية للمقابر الملكية. ولكن يبقي السؤال لمن تكون التوابيت الثلاث هل هي لأسرة

هذا الحاكم. الواقع أننا لم نسمع أن كان هناك والي أصبحت زوجته حاكمة أو ابنه حاكم لذا فالأرجح أن الإحتمال الأول هو الأقوي.